

عنوان الخطبة	حياة رسول الله قبل البعثة: "من البلوغ إلى النبوة"
عناصر الخطبة	١/ مشاركة صلى الله عليه وسلم رجال القبيلة في مهماتهم ٢/ حضور مجامع الخير وحفظ ما جرى فيها ٣/ رعي الأغنام والعبرة منه ٤/ التجارة لخديجة رضي الله عنها ٥/ أصدقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ٦/ صفات تميز بها رسول الله قبل البعثة ٧/ إضاءات تربوية من حياته قبل البعثة.
الشيخ	ملئقي الخطباء - الفريق العلمي
عدد الصفحات	١٣

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.



إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ. (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢]، (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النِّسَاءِ: ١]، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأَحْزَابِ: ٧٠-٧١]، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّهَا حَيَاةٌ مَعْمُورَةٌ بِالنِّقَاءِ فِي ابْتِدَائِهَا وَانْتِهَائِهَا، مَكْسُوءَةٌ بِالْعِظَمَةِ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِهَا، حَيَاةٌ لَا تُشْبِهُهَا حَيَاةٌ سَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ صَفَاءً وَجَلَالًا، وَلَا تَبْلُغُهَا جَمَالًا وَكَمَالًا؛ إِنَّهَا حَيَاةٌ سَيِّدِ الْبَشَرِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.



وَإِذَا كَانَتْ حَيَاتُهُ بَعْدَ الْبُعْثَةِ قَدْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فَصَارَتْ وَاضِحَةً
 الْبَهَاءِ لِلْقَاصِي وَالِدَّانِي؛ فَإِنَّ حَيَاتَهُ قَبْلَ الْبُعْثَةِ تَحْتَاجُ مِنَّا أَنْ نَقِفَ عَلَى
 بَعْضِ رَوَايِي مُؤَمَّرًا؛ حَتَّى نَسْتَلْهِمَ عِبْرَتَهَا الْبَلِيغَةَ وَدُرُوسَهَا النَّافِعَةَ.

عِبَادَ اللَّهِ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْجِدِّ
 وَالْعَزْمِ قَبْلَ بُعْثَتِهِ؛ فَمُنْدُ نَاهَزَ الْبُلُوغَ انْطَلَقَ لِيُشَارِكَ رِجَالَ قَوْمِهِ فِي بَعْضِ
 مُهِمَّاتِهِمُ السَّيِّدَةِ، وَيُعِينَهُمْ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ بَعْضَ أَعْمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْصَّغِيرُ
 يَتَعَلَّمُ مِنَ الْكِبَارِ، وَتَقْوَى شَخْصِيَّتُهُ وَتَنَمُّو خَيْرُهُ بِمُزَاحَمَتِهِمْ فِي أَعْمَالِ الْجِدِّ.

فَهَذِهِ حَرْبُ الْفُجَّارِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ كِنَانَةَ وَبَيْنَ قَيْسِ
 عَيْلَانَ، شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِتَالَ وَعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ
 سَنَةً: "شَهِدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْضَ أَيَّامِهِمْ، أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ
 مَعَهُمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كُنْتُ أَنْبُلُ عَلَى أَعْمَامِي؛
 أَيُّ: أَرَدْتُ عَنْهُمْ نَبْلَ عَدُوِّهِمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا؛ يَعْنِي: أَنَّهُ يَجْمَعُهَا وَيُجَهِّزُهَا لَهُمْ
 لِلرَّمْيِ بِهَا.



وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّزْيِينِ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالتَّعَاوُنِ مَعَ قَوْمِهِ وَأُسْرَتِهِ. وَالْأَبْنَاءُ لَا بُدَّ أَنْ يُرَبُّوا عَلَى الْقِيَمِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا: الْقُوَّةُ وَالشَّجَاعَةُ الَّتِي تَنْتَشِلُهُمْ مِنَ التَّزْيِينِ عَلَى الرَّخَاوَةِ الَّتِي تُفْسِدُ مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِمْ، وَأَنْ يُرَبُّوا كَذَلِكَ عَلَى تَقْوِيَةِ الرَّابِطَةِ بِأَسْرِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، وَأَنْ يَكُونُوا فِيهَا لِبَنَاتِ بِنَاءٍ وَشَرَفٍ لَا عَوَامِلَ هَدِمَ وَخَزِيٍّ؛ فَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: "أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ".

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ كَانَ نَبِينَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَرِيصًا عَلَى حُضُورِ مُجَالِسِ الْخَيْرِ بَيْنَ قَوْمِهِ وَالِاسْتِمَاعِ لِمَا يَدُورُ فِي تِلْكَ الْمَجَالِسِ وَحِفْظِ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ لِيَنْقُلَهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَقَدْ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ الْبُعْثَةِ حِلْفَ الْفُضُولِ؛ حَيْثُ تَدَاعَتْ إِلَيْهِ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ، وَتَيْمٌ بْنُ مُرَّةٍ، فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيِّ لِسِنِّهِ وَشَرَفِهِ، فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ لَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تُرَدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتُهُ، وَشَهِدَ هَذَا الْحِلْفَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمَهُ



اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ: "لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ"، وَهَذَا الْحِلْفُ رُوحُهُ تِنَابِي الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْعَصِيَّةُ تُبِيرُهَا.

وَحُضُورُ رَسُولِ اللَّهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- هَذَا الْمَجْلِسَ قَبْلَ النُّبُوءَةِ، وَتَنَاوُهُ عَلَيْهِ بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهُ يُوَافِقُ مَا جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ مِنَ التَّعَاوُنِ وَالْقِيَامِ إِلَى نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ وَكَفِّ يَدِ الظَّالِمِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة: ٢].

وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "انصُرْ أَحَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟! قَالَ: تَحِجِّرُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).



فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَتَرَبَّى الْمَرْءُ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى حَيْرِ شَهْدَهُ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
مِمَّنْ لَيْسُوا عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ حَقٌّ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ وَعَائِهِ،
وَصَدَرَ مِنْ غَيْرِ أَبْنَائِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ عَمُرْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ
الْبُعْثَةِ بِالْكَفَاحِ وَالْعَمَلِ الدَّؤُوبِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ كَسَلٌ مُفْعِدٌ، وَلَا هُوَ
عَابِثٌ؛ فَفِي شَبَابِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- رَعَى الْأَعْنَامَ لِبَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ
عَلَى مَالٍ يَسِيرٍ يَتَحَصَّلُهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَنِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ". فَقَالَ
أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ" (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ).

وَفِي ذَلِكَ تَرْبِيَةٌ عَلَى تَرْكِ الْإِتِّكَالِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَإِبْعَادُ النَّفْسِ عَنِ أَنْ
تَكُونَ عَالَةً عَلَى غَيْرِهَا مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، فَكَمْ فِي هَذَا مِنْ إِرْشَادٍ لِلشَّبَابِ
لِأَنَّ يَسْعُوا إِلَى الْعَمَلِ وَكَسْبِ الرِّزْقِ وَإِعَالَةِ أَنْفُسِهِمْ وَأَسْرِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ



الوَاحِدُ مِنْهُمْ كَلًّا عَلَى غَيْرِهِ، فَمَا أَسْوَأَ أَنْ يَصِيرَ الشَّابُّ عَالَةً يُعَالُ وَلَا يُعِيلُ!

وَقَدْ تَقُولُونَ -مَعَشَرَ الْفُضَلَاءِ- لِمَاذَا أُلْهِمَ نَبِيًّا وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ رَعِيَ الْأَغْنَامَ فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ حِكْمَةٍ؟

نَعَمْ، ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِذَلِكَ حِكْمًا كَثِيرَةً، تَرْجِعُ فِي مُؤَدَّاهَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ اسْتِعْدَادٌ لِمَطَالِبِ النَّبُوَّةِ؛ "قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحِكْمَةُ فِي إِهْلَامِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ رَعْيِ الْغَنَمِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ: أَنْ يَحْصُلَ لَهُمُ التَّمَرُّنُ بِرَعِيَّتِهَا عَلَى مَا يُكَلِّفُونَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِ أُمَّتِهِمْ، وَلِأَنَّ فِي مُحَاظَتِهَا مَا يَحْصُلُ لَهُمُ الْحِلْمُ وَالشَّقَاقَةُ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا صَبَرُوا عَلَى رَعِيَّتِهَا وَجَمَعَهَا بَعْدَ تَفَرُّقِهَا فِي الْمَرْعَى وَنَقَلَهَا مِنْ مَسْرَحٍ إِلَى مَسْرَحٍ، وَدَفَعِ عَدْوَهَا مِنْ سَبْعٍ وَغَيْرِهِ كَالسَّارِقِ، وَعَلِمُوا اخْتِلَافَ طِبَاعِهَا وَشِدَّةَ تَفَرُّقِهَا مَعَ ضَعْفِهَا وَاحْتِيَاجِهَا إِلَى الْمُعَاهَدَةِ؛ أَلْفُوا مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرَ عَلَى الْأُمَّةِ، وَعَرَفُوا اخْتِلَافَ طِبَاعِهَا وَتَفَاوُتَ عُقُولِهَا، فَجَبَرُوا كَسْرَهَا وَرَفَقُوا بِضَعْفِهَا، وَأَحْسَنُوا التَّعَاهُدَ لَهَا، فَيَكُونُ تَحْمُلُهُمْ لِمَشَقَّةِ ذَلِكَ أَسْهَلَ مِمَّا لَوْ كَلَّفُوا الْقِيَامَ بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ لِمَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ التَّدْرِيجِ عَلَى ذَلِكَ



بِرْعِي الْعَنَمِ، وَحُصِّتِ الْعَنَمُ بِذَلِكَ؛ لِكَوْنِهَا أَوْعَفَ مِنْ غَيْرِهَا، وَلَا نَّ تَفْرُقُهَا أَكْثَرَ مِنْ تَفْرُقِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ؛ لِإِمْكَانِ ضَبْطِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ بِالرَّنْبِ دُونَهَا فِي الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ، وَمَعَ أَكْثَرِيَّةِ تَفْرُقِهَا؛ فَهِيَ أَسْرَعُ انْقِيَادًا مِنْ غَيْرِهَا.

وَلَمْ يَفْتَصِرْ نَبِينَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَحْدَهُ، بَلْ عَمِلَ فِي التَّجَارَةِ مَعَ حَدِيحَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا بَلَغَهَا مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ، وَعَظْمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَحْلَافِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُخْرِجَ فِي مَالِهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ التَّجَارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ: مَيْسِرَةٌ، فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهَا وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسِرَةٌ حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ".

وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى مَكَّةَ، وَرَأَتْ حَدِيحَةُ فِيهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَفِي مَالِهَا الْبَرَكَةَ مَا لَمْ تَرَ مِنْ قَبْلُ رَغِبَتْ بِالزَّوْجِ مِنْهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهَذَا دَرَسٌ تَرْبَوِيٌّ فِي الْأَمَانَةِ، وَبَيَانٌ لِأَثَرِهَا الْحَسَنِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.



نَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الْمُقْتَفِينَ لِأَثَرِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَانَتْ لَهُ رَوَابِطُ اجْتِمَاعِيَّةٍ عَمِيقَةٌ قَبْلَ بَعْتِهِ؛ فَقَدْ كَانَ لَهُ أَصْدِقَاءُ يَجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَيَجْلِسُونَ إِلَيْهِ، فَعَرَفُوا مَا ائْتَارَ بِهِ مِنَ الْخِلَالِ الْحَمِيدَةِ وَالْقِيمِ النَّبِيلَةِ فَحَرَّصُوا عَلَى دَوَامِ عِشْرَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَأُفْتِهِ، حَتَّى لَمَّا بُعِثَ كَانُوا أَسْرَعَ إِلَى تَصَدِيقِهِ، وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ حَبَرُوهُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ فَدَعَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَمِنْ أَبْرَزِ أَوْلِيكَ الْأَصْدِقَاءِ:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الْمُكْتَبِيُّ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَكَانَ أَوَّلَ رِجَالِ الْأُمَّةِ إِسْلَامًا، قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سَبَبِ إِسْلَامِهِ: "إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْتَبِرُ غَشِيَانَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَمُحَادَثَتَهُ".

وَمِنْ أَصْدِقَائِهِ قَبْلَ الْبُعْتَةِ كَذَلِكَ: ضِمَادُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: "وَكَانَ ضِمَادُ صَدِيقًا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"، وَقَدْ أَسْلَمَ أَيْضًا.



وَمِنْ أَصْدِقَائِهِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ كَذَلِكَ: حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ، وَقَدْ أَسْلَمَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيْضًا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ النَّاطِرَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ الْبُعْثَةِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ امْتَارَ بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ بَلَغَتِ الْعَايَةَ فِي الْفَضْلِ؛ كَالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ وَالْجِدِّ وَالْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ، وَمِنْهَا؛ مَا ذَكَرْتُهُ زَوْجُهُ حَدِيثُهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فِي قَوْلِهَا عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ: "كَلَّا، وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: إِنَّ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ الْبُعْثَةِ: إِضَاءَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ؛ ففِيهَا تَرْبِيَةٌ عَلَى الْعَمَلِ وَالْجِدِّ، وَتَرْبِيَةٌ عَلَى الْمُشَارَكَةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ، وَتَرْبِيَةٌ عَلَى الْحِرْصِ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ وَعَدَمِ الْإِتِّكَالِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَتَرْبِيَةٌ عَلَى الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَحُسْنِ الْأَثَرِ بَيْنَ



الأَصْدِقَاءِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَتَرْبِيَّةً عَلَى تَعْمِيقِ الرِّوَابِطِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ
لِذَلِكَ آثَارًا حَسَنَةً فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

فَاقْتَدُوا -مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ- بِنَبِيِّكُمْ هَتَدُوا، وَاسْلُكُوا مِنْهَا جَهَ تَرشُدُوا،
وَصَدَقَ اللَّهُ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأَحْزَابِ: ٢١].

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِهْتِدَاءِ بِخَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ؛ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ
الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا) [الأَحْزَابِ: ٥٦].

اللَّهُمَّ اعِزِّزْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاحْذُلْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ.



اللَّهُمَّ آمِنًا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا، وَارْزُقْهُمْ الْبِطَانَةَ الصَّالِحَةَ
النَّاصِحَةَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، واجْمَعْ عَلَى الْحَقِّ
كَلِمَتَهُمْ.

رَتَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا وَوَالِدِينَا عَذَابَ الْقَبْرِ
وَالنَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ،
وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.

